وزارة التـعليم العالـي والبحـث العلمي

جـامعة يـحيى فـارس – المـدية–

كـلّيـة الآداب والــلُّغات

قسـم اللُّغة والأدب الـعربـي

تجلِّيات التناص الديني في رواية (يوم مشهود)

لِـ:"أيمن العتوم".

مذكرة تخرج مُقَدَّمَة لنيل شهادة ماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر.

من إعداد الطالبتين:

- **إيمان عيش.**
- **حنان مسوس.**

إشراف الأستاذ:

- **د.البشير ضيف الله.**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
د. العبزوزي لخذاري.	رئيساً.
د. البشير ضيف الله.	مشرفاً ومقرراً.
د. واكد عبد القادر.	عضواً مناقشاً.

السنة الجامعية: 2024 /2025م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللنا بإنجاز هذا البحث ، نحمد الله عز وجل على النعمة التي منَّ بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلاَّ أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف (د. البشير ضيف الله) لما قدمه لنا من نصح وإرشاد والذي كان حافزاً لجهدنا ولقبوله الإشراف على هذا البحث.

كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم.

ونتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذة " لجنة المناقشة" الذين تحملوا عناء قراءة وتفحص المذكرة.

ونتوجه بخالص الشكر لكل من ساندنا ووجهنا خلال إعداد هذه المذكرة ،سواء بتوجيهاتهم الهادفة أو متابعتهم الدائمة ، ممَّا كان له الأثر الكبير في تسهيل الطريق أمامنا، نأمل أن تكون هذه المذكرة مرجعاً مفيدًا يستفيد منه كل من يطلع عليه.

إهداء (1)

بسم الله الرحمان الرحيم

(وآخر دعواهم أَنِّ الحمد لله ربِّ العالمين)

الحَمد لله عند البدء وعند الختام

أُهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أوصاني بهما الله براً وإحساناً،

إلى التي حملتني تسعة أشهر، التي ربتني أحسن تربية، صاحبة القلب الطيب والحنون " أمي الغالية".

وإلى الذي عمل جاهداً لإسعادي رغم تكاليف الحياة الصعبة

"أبي الغالي".

وإلى إخوتي الأعزاء كلٌ باسمه "عماد الدين، أحمد، خديجة".

" وإليك أنت أيها القارئ".

إيمان عيش.

إهداء (2)

بسم الله الرحمان الرحيم، وبه نستعين، وعلى توفيقه نتوكل، وبه وحده تكتمل النعم.

لك الحمد يارب عدد ما أنعمت، وعدد ماسترت، وعدد ما يسَّرت.

ها أنا أكتب حروفي على ورق الإنجاز، بعد سنوات من الكفاح، السهر، واليقين.

إلى روح والدي الطاهرة، نجاحي هذا هدية خالصة لروحه جعل الله هذا العلم صدقة جارية عنه ونوراً لا ينطفئ في قبره.

إلى أمي، نبع الصبر والسكينة، التي حملت عني أثقال الحياة، فكنتِ السند حين مال كل شيء، كل حرف في هذا العمل يحمل بصمتك ودعائك.

إلى إخوتي، السند الذي لا يميل، من كنتم العائلة في أبهى معانيها، دعماً، دفئاً، ورفقة لا تُعوَّض.

وختاماً شكراً لكل من كان له أثر ولم يُذكر، الامتنان لكم باقٍ في القلب.

حنان مسوس.

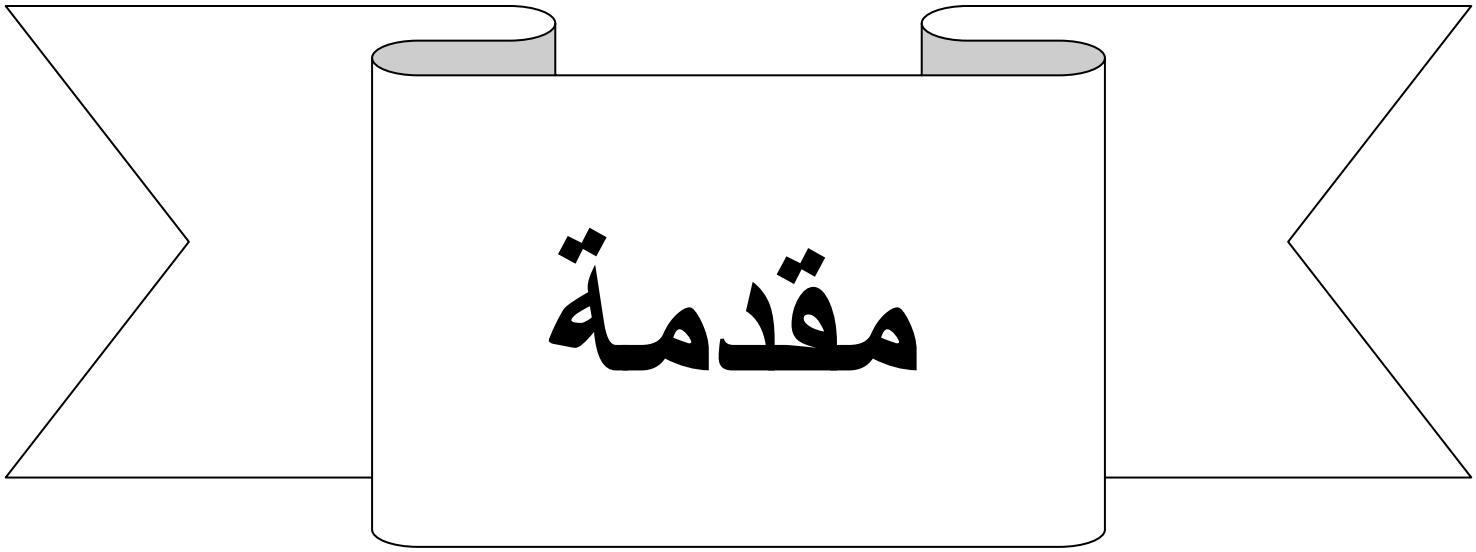
فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان.	/
إهداء.	/
فهرس الموضوعات.	/
مقدمة.	أ ـ د
الفصل الأول: التناص مفهومه وجذوره.	
المبحث الأول: ماهية التناص.	
1: مفهوم التناص.	11
1:1: المفهوم اللُّغوي.	11
2:1: المفهوم الاصطلاحي.	12
2: التناص عند الغرب والعرب.	13
1:2: التناص عند النقاد الغربيين.	13
2:2: التناص عند النقاد العرب.	19
المبحث الثاني: أشكال التناص وآلياته.	
1: أشكال التناص.	27
2: آليات التناص.	30

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: تجلِّيات التناص الديني في رواية (يوم مشهود) لِـ" أيمن العتوم".	
المبحث الأول: التناص الديني وتجلِّياته في الرواية العربية المعاصرة.	
1: مفهوم التناص الديني.	35
2: التناص الديني في الرواية العربية المعاصرة.	36
المبحث الثاني: تجلِّيات التناص الديني في رواية (يوم مشهود).	
1: ملخص الرواية.	38
2: التناص القرآني.	44
3: التناص الحديثي.	56
خاتمة.	66
ملحق.	69
قائمة المصادر والمراجع.	72
ملخص الدراسة.	78


مقدمة

مقدمة

يعدُّ مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الغربية والعربية الحديثة، ظهر عام 1969م مع الناقدة البلغارية " جوليا كريستيفا" ، التي استندت إلى أفكار " باختين" لتصوغ نظرية التناص بوصفها تداخلاً للنصوص، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد شَقَّ هذا المفهوم طريقه نحو النقد العربي لاحقاً، غير أن مظاهره كانت موجودة منذ القديم في التراث النقدي العربي، وإن لم تُسَمَّ بهذا الاسم، حيث تجلَّت من خلال مصطلحات تحمل هذا المفهوم:(كالتضمين، الاقتباس والسرقات الشعرية، ...).

ولنظرية التناص أنواع متعددة من أبرزها التناص الديني الذي وظَّفه بكثرة الأديب العربي "أيمن العتوم" في مُجْمَلِ أعماله الروائية وهو مانجده في روايته (يوم مشهود)، حيث تفاعل فيها مع نصوص دينية سابقة واعتمد عليها في بناء أفكاره وإبانتها.

فالهدف من عرضنا لهذه الدراسة « تجلِّيات التناص الديني في رواية (يوم مشهود) لِـ: "أيمن العتوم" »، هو تطبيق التناص الديني على الرواية،ومحاولة إظهار العلاقة والتداخل القائم بين هذا النص الروائي الحاضر والنصوص الدينية الغائبة التي أخذ منها "أيمن العتوم" ، والكشف عن الصفات والخصائص الفنية التي تميَّزت بها تناصات هذه الرواية.

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع لِعِدَّة أسباب موضوعية وذاتية، منها :

-قيمة الموضوع في الدراسات النقدية ومدى تأثيره فيها.
-كثافة التناص الديني في الأعمال الروائية لِـ:"أيمن العتوم".
-رغبة البحث في مثل هذه المواضيع.
-تأثرنا وإعجابنا بأعمال "أيمن العتوم" وتميزها بنظرية التناص.

وعليه نطرح الإشكالية الرئيسة التالية:

-كيف وظَّف الروائي "أيمن العتوم" التناص الديني في روايته؟ وماهي ملامحه؟

في هذا السياق لابد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

-ما المقصود بمصطلح التناص؟
-كيف تعامل الناقد الغربي والعربي مع هذا المصطلح؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تناولنا في بحثنا فصلين، كل فصل يتفرع إلى مبحثين، وكل مبحث يتفرع إلى مطالب.

الفصل الأول موسوم بـ: التناص مفهومه وجذوره ، فصل نظري تطرقنا فيه إلى المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي للتناص، وتوظيفه عند النقاد الغربيين إنطلاقاً من الحوارية لدى "ميخائيل باختين" إلى التناص لدى " جوليا كريستيفا" ثم العرب بدءًا بالقدامى فالمحدثين، وكذا أشكال وآليات التناص.

قسمنا الفصل إلى مبحثين:

-ماهية التناص.
-التناص أشكاله وآلياته.

أمَّا الفصل الثاني: تجليات التناص الديني في رواية (يوم مشهود) ، خصصناه للدراسة التطبيقية حيث قمنا باستخراج أهم نماذج التناص القرآني والحديثي في رواية (يوم مشهود).

تمت تجزئته إلى مبحثين:

-التناص الديني وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة.
-تجليات التناص الديني في رواية (يوم مشهود).

وقد انتهى بحثنا بخاتمة جمعت أبرز وأهم النتائج المتوصل لها.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لما له من آليات تخدم موضوع بحثنا في جانبيه النظري والتطبيقي، من خلال استبطان نصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذلك بتتبع تقاطعاتها مع النصوص الحاضرة لرواية (يوم مشهود)، و بتبيان مدى تأثيرها في عملية الإبداع الروائي.

هناك الكثير من الدراسات السابقة التي استندنا عليها والتي تناولت التناص الديني في روايات "أيمن العتوم" ، منها:

-مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر تحت عنوان " التناص القرآني في رواية يسمعون حسيسها لأيمن العتوم" ، تاريخ مناقشتها (2022/ 2023م) ، مؤلفها " بلجيلح إنتصار/ ديلمي نور الدين".

-مقال علمي موسوم بـ " تجليات التناص في رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم"، تاريخ نشره (06/02/ 2024م) ، مؤلفه " سحر عبد اللاوي/ سعد حمادة".

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر:

-القرآن الكريم و كتب الحديث، كونها المصادر الدينية الأولى ولارتباطها بموضوع الدراسة.

-محمد عزام (النص الغائب).

-أحمد عدنان حمدي (التناص وتداخل النصوص).

-أحمد الزعبي (التناص نظرياً وتطبيقياً).

ودراستنا هاته كغيرها من الدراسات التي لاتخلو من الصعوبات، والتي عادة ماتعيق الباحث ولكنها لاتوقف مساره:

-تشعب وشساعة نظرية التناص.

-كثرة وتداخل المصطلحات مع بعضها البعض.

-كثرة المراجع وتنوعها تطلبت جهداً كبيراً في الترتيب والاختيار.

-ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة.

-إضافة إلى الصعوبات التقنية المرتبطة بكتابة المذكرة في الحاسوب، من حيث التركيز ، الجهد البصري، وضبط التنسيق الأكاديمي المناسب.

-ظروف عائلية.

وفي الختام شكرا لله تعالى أولاً، ولِكُلِّ أساتذة قسم اللُّغة العربية وآدابها، على رأسهم الأستاذ المشرف " د. البشير ضيف الله".

"وآخر دعوانا أنِّ الحمد لله ربِّ العالمين".

الفصل الأول : التناص مفهومه وجذوره.

المبحث الأول: ماهية التناص.

1: مفهوم التناص:

1:1: المفهوم اللُّغوي.

2:1: المفهوم الاصطلاحي.

2: التناص عند الغرب والعرب:

1:2: التناص عند النقاد الغربيين.

2:2: التناص عند النقاد العرب.

المبحث الثاني: التناص أشكاله وآلياته.

1: أشكال التناص.

2: آليات التناص.

1: مفهوم التناص:

1:1:المفهوم اللُّغوي:

مصطلح التناص في اللُّغة ماورد في المعاجم اللُّغوية العربية القديمة يندرج ضمن مادة(نصَّ) و(نصص):

حيث جاء المعنى العام للكلمة في(لسان العرب) "لابن منظور":

« (نصص): النَّصَّ: رَفْعُكَ الشَيء.

ونصَّ المتاع نَصًّا: جعل بعضه على بعض.

ويقال: نَصْنَصْتُ الشيءَ حركتهُ».[1]

وأصل الكلمة ماورد في (مقاييس اللُّغة) " لابن فارس":

« (نص): النون والصاد أصلُ صحيح يدلُّ على رَفعٍ و ارتفاعٍ وانتهاء في الشيء».[2]

إضافة إلى جمالية الكلمة في (القاموس المحيط)" للفيروز الآبادي":

« نَصَّ الحديثَ إليه: رَفَعَهُ.

نَصَّ المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

والنَّصَّ: الإسنادُ إلى الرئيس الأكبر».[3]

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة(نصص)، مج:07، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 97.

[2]– ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ، مادة (نص)،ج5، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1946م، ص 356.

[3]– الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة(نصص)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص 632.

أما بالنسبة لـ(أساس البلاغة) " للزمخشري":

« (نصص): الماشطة تنُصُّ العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنص عليها، أي ترفعها.

وبلغ الشيء نَصَّهُ أي منتهاه».[1]

أما بالنسبة للمعاجم العربية الحديثة نجد ماورد في (معجم الوسيط):

« تناص القوم: إزدحموا».[2]

وعليه« استخدام العرب أو إشارتهم للتناص أو التناصية أو حتى النص أو غيرها من المشتقات فكرة حديثة».[3]

2:1: المفهوم الاصطلاحي:

إن المصطلح الإنجليزي (Intertextuality) والمصطلح الفرنسي(Intertextualité) ترجم كغيره من المصطلحات الوافدة إلى الثقافة العربية والإسلامية ترجمات عدة حرفية وسياقية، ولم يستقر على ترجمة معينة بل تعددت ترجماته إلى العربية مابين: تداخل النصوص والتناصية والنصوصية وبين نصوص وتفاعل النصوص والنص الغائب والتناص [...][4]، فالبرغم من تعدد ترجمات هذا المصطلح إلاَّ أن التناص يعتبر الأكثر تداولاً في

[1]– الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص 275.

[2]– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، د.ط، 1960م، ص 952.

[3]– نبيل علي حسنين: التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، دار كنوز المعرفة،عمان، ط1،2010م، ص 25.

[4]– أحمد عدنان حمدي: التناص وتداخل النصوص (المفهوم والمنهج)، دار المأمون، الأردن، ط1، 2012م، ص08.

الدراسات النقدية العربية «لإيجازه وسهولته خلافاً لغيره من المصطلحات التي تتألف من كلمتين».[1]

ظهر مصطلح التناص سنة 1967م في مجلة (تال كل tel quel)، ومن راود المفهوم نجد "ميخائيل باختين" ،"جوليا كريستيفا"، "جيرار جينيت"، وآخرون،...[2]

« التناص بمفهوم الحديث لايعني مجرد اجترار للنصوص المقتبسة أو امتداد أفقي لها، وإنما يقوم أصلاً على فتح حوار بين النص المقتبس، بهدف توظيفه وإعادة إنتاجه».[3]

يعني أنه يقوم بفتح حوار بين نصين (سابق ولاَّحق) وإنتاجهما لنص جديد.

2: التناص عند الغرب والعرب:

1:2:التناص عند النقاد الغربيين:

قرأت "جوليا كريستيفا Julia Kristiva" بعمق أعمال "باختين"، حيث كانت هذه الأعمال

وأفكارها الشرارة التي انطلقت منها لتشكيل مصطلح التناص في الستينات من هذا القرن والسباقة إلى انحاله عالم الدراسات النقدية الحديثة وترويجه بين الباحثين.[4]

أ : المنظر الروسي "ميخائيل باختين" (Mikhail Baktine):

لم تبتكر "كريستيفا" مصطلح التناص فحسب، ولكن عندما قامت بذلك قدمت شخصاً يعد من أهم المنظرين الأدبيين في القرن العشرين، بمعنى آخر : لايمكن فصل التناص عن

---

[1]– المرجع السابق، ص 08.

[2]– عيساني بلقاسم: التناص دراسة في المنهج والتأويل ورهانات الترجمة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2016م، ص 28.

[3]– حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2009م، ص 30.

[4]– نبيل علي حسنين: التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، ص33، 34.

أعمال "باختين"، وإذا فهمنا التناص ، فإننا سنفهم بالتأكيد شيئا عن "باختين".[1]

« استفاد "ميخائيل باختين" من "دي سوسير" و"دريدا" ومن جهود "الشكلانيين الروس" وغيره لإرساء مبدأ الحوارية، في تعريف العلاقة التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى، فكل خطاب في رأيه يعود إلى فاعلين وبالتالي إلى حوار محتمل.» [2] ، يعني أن "باختين" ماأتى به لم يكن من فراغ بل من تأثره واستفادته من الذين سبقوه أمثال(دي سوسير، الشكلانيين الروس).

أشار "باختين" إلى البعد الحواري والحديث الذاتي في قوله:« من الطبيعي أن تكون كلمة (الحديث الذاتي Monlogue) هي الكلمة الأولى التي سترد إلى الذهن بوصفها اصطلاحاً مضادا لمصطلح (الحوار Dialogue) ولكننا رأينا "باختين" يستخدم مصطلح (الحواري) و(الحوارية) بصورة موسعة إلى درجة يميز فيها (الحديث الذاتي) نفسه حوارياً».[3]

نتج عن نظرية المبدأ الحواري مسلك نقدي شامل ومايعرف اليوم: بنظرية التناص Intertextualité التي شيدتها الباحثة بلغارية الأصل [جوليا كريستيفا Julia Kristiva] وكان لها الصدى الواسع في السياق النقدي الغربي الجديد.[4]صفوة القول "ميخائيل باختين" لم يصرح بطريقة مباشرة بمصطلح التناص، بل أشار اليه بمصطلحات أخرى بحدها مثلاً في: المبدأ الحواري ، علاقة ترابط أي تعبير بتعبيرات أخرى... .

[1]– جراهام آلان: نظرية التناص، تر: د.باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، ط1، 2011م،ص28.

[2]– ينظر: عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، مكتبة الغبيراء، عمان، ط1، 2012م، ص53، 54.

[3]– تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1996م، ص126.

[4]– نجاة عرب الشعبة:(حوارية باختين: دراسة في المرجعيات والمفردات)، العدد 31، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة،2012م، ص 80.

ب: "جوليا كريستيفا" (Julia Kristiva):

منذ أن جاءت الحوارية Dialogisme على يد الباحث الروسي "ميخائيل باختين"(Mikhail Baktine)،... اتكأت الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" (Julia Kristiva) على آراء وأفكار هذا الباحث، وأتت بمصطلح التناص Intertextualité.[1]

« فقد تمكنت من تحويل مفهوم الحوارية إلى نظرية متماسكة تحدد أولويات التناص ».[2]

وفي كتابها الموسوم بـ: (نص الرواية) عام 1976م، عرفت "كريستيفا" مصطلح التناص على أنه: «... التقاطع والتحويل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة، ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر».[3]

لقد ميزت "كريستيفا" بين ثلاثة أنماط لهذا التداخل النصي:« **1- النفي الكلي:** قد يكون المقطع الدخيل منفياً كلياً، ومعنى النص المرجعي مقلوباً.

2- النص المتوازي: حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه.

3- النفي الجزئي: حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفياً».[4]

ج: "رولان بارت" (Rolane Barthes):

من الذين تناولوا المصطلح بعد "كريستيفا" (رولان بارت) في كتابه (لذة النص) عام 1973م، [5]« حيث استخدم في كتابه هذا (لذة النص)، أول مرة كلمة التناص وفق

[1]- عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط1، 2011م، ص15.

[2]- نبيل علي حسنين: التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض،ص 34.

[3]- حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، ص27.

[4]- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط1، 1991م، ص79.

[5]- عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، ص64.

منظوره الخاص لطبيعة النص السابق واللاَّحق».[1]

يقول "بارت" في مقالته المعروفة " من العمل–الكتابة– إلى النص" From work to texte: أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء ،وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة...، وكل نص ينتمي إلى التناص.[2]

وعليه "رولان بارت" يؤكد بأن التناص يقوم على الثقافة في الكشف عن العلاقات الموجودة بين نصوص جديدة ونصوص سابقة.

كذلك "رولان بارت" عرف التناص :« ... أن تبادل النصوص أشلاه نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزاً وفي النهاية تتخذ معه هو واحدة من سبل ذلك التفكك والأنباء كل نص تناص والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست

عصبة على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية ، فكل نص ليس إلاَّ نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة ».[3]

د:" جيرار جينيت"(Gerard Gentte):

ومن النقاد الغربيين كذلك الذين تناولوا مصطلح التناص بعد "جوليا كريستيفا" نجد الناقد الفرنسي "جيرار جينيت".

حيث:« اعتبره نمطاً واحداً من أنماط العلاقات عبر النصية ، لذا لم يعد التناص عنصراً

مركزياً، لكنه واحد من بين علاقات أخرى يندرج في قلب شبكة تحدد الأدب في

[1]– حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، دار كفاءة المعرفة، المغرب، ط1، 2023م، ص29.

[2]– أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون، الأردن، ط2، 2000م، ص12.

[3]– عز الدين مناصرة : علم التناص المقارن، دار مجدلاوي ، عمان، ط1 ، 2006م، ص143.

خصوصيته، أي تحدد شعرية العمل أو النص».[1]

بالنسبة " لجينيت" موضوع الشعرية كما يذكر في الأسطر الأولى من (الطاروس plinpestes) ليس هو النص منظوراً إليه تفرده [...]، بل هو التعاليات النصية (transtextualité)، أي كل مايضع نصاً في علاقة، صريحة أو خفية بنصوص أخرى،[2] «وبهذا يكون "جينيت" قد تطور بالدراسات السابقة التي غطت مرحلة السبعينات إلى موضوع جديد أسماه (التعالي النصي) الذي يعني عنده: كل مايجعل نصاً يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني».[3]

« حدد "جيرار جينيت" خمسة أنماط للمتعاليات النصية (Transtextualité) تتمثل في:

1 – معمارية النص Architexte.

2 – التناص Intertextualité.

3 – الميتانص Metatexte.

4 – المناصParatexte .

5 – التعلق النصي Hypertextualité».[4]

- **التناص أو التناصية Intertextualité:** وهو أن يحضر المبدع نص لمبدع آخر من أجل الاستشهاد، وماشابه، كما أنه يعبر عن تلك العلاقة الموجودة بين نصين أو أكثر.[5]

---

[1]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص16.

[2]– نتالي بييق– غروس: مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوي، دمشق، د.ط، 2012م، ص17.

[3]– محمد عزام : النص الغائب، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م، ص40.

[4]– رفيقة سماحي: السرقات الشعرية والتناص، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016م، ص66،67.

[5]– المرجع نفسه، ص67.

- **المناص Paratexte:** وهو مانجده في العناوين، والمقدمات، والخواتم، وكلمات الناشر، والصور،[1] بمعنى:« كل مايحيط بالمتن، ويجعل منه متناً/نصاً، ويقسمه "جينيت" إلى قسمين: النص المحيط، والنص الفوقي».[2]
- **الميتانص Metatexte:** ويتعلق بكل بساطة بعلاقة التفسير والتعليق التي تربط نصاً بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به أو استدعائه،[3]« يمثل له "جينيت" بكتاب (فينولوجيا الروح "لهيغل") الذي يلمح بطريقة مبهمة إلى كتاب (ابن أخ رامو لدريدرو)» .[4]
- **معمارية النص Architextualité:** أو (النص الجامع)، ويتمثل في العلاقة، التي تربط النص بجنسه وهي كما يرى "جينيت" تخص القارئ أكثر من الكاتب، من حيث تحديد المؤشر الجنسي للعمل.[5]
- **التعلق النصي Hypertextualité:** وهو النوع الذي خصه "جينيت" بالدراسة في كتابه (أطراس)، ويقصد به كل علاقة تجمع نصاً (ب) بنص سابق(أ)،[6] «ويمكن أن نمثل لهذا النص "شكسبير" في حديثه عن "كليوباترا" كنص سابق، و"أحمد شوقي" في عرضه لنص مسرحيته بعنوان(مصرع كليوباترا) كنص لاَّحق».[7]

وبعد أن حدد"جينيت" هذه الأنماط وآلياتها أشار إلى أنها متداخلة يكمل بعضها

---

[1]– محمد عزام: النص الغائب، ص31.

[2]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص18.

[3]– عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2006م، ص22.

[4]– محمد عزام: النص الغائب، ص41.

[5]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص19.

[6]– عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص22.

[7]– رفيقة سماحي: السرقات الشعرية والتناص، ص68.

البعض ولا ينبغي الفصل القاطع بينها.[1]

إضافة إلى أنَّه:« من خلال التمييز بين كل الأنماط الجينيتية تطورت نظرية التناص على يد "جيرار جينيت"».[2]

2:2: التناص عند النقاد العرب:

❖ **قديماً:**

إن مصطلح التناص قد نشأ وترعرع كنظرية قائمة بذاتها، في أحضان الغربيين، إلاَّ أنَّه يجدر بنا الإشارة إلى أنَّ جذور التناص ومعالمه الأولى وأبعاده ظهرت بفضل العرب القدامى.[3]

إلاَّ أنَّه :« لم تعرف الدراسات العربية القديمة التناصية أو التناص اسماً مشتقاً، فهي معدومة في معاجمنا وكتبنا القديمة». [4] ولعل مصطلحي "التضمين" و"الاقتباس" من أقرب أقرب المصطلحات التراثية للتناص.[5]

أ:التضمين :

لغة :

« يقال ضَمَنَ الشيء أضمنه ضماناً فأنا ضامن، وهو مضمون وضَمَنَّ الشيء

[1]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص20.

[2]– رفيقة سماحي: السرقات الشعرية والتناص، ص69.

[3]– المرجع نفسه، ص 55.

[4]– نبيل علي حسنين: التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، ص30.

[5]– ماجد ياسين الجعافرة: التناص والتلقي، دار الكندي، الأردن، ط1، 2002م، ص19.

الشيء أودعهُ إيَّاه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر».[1]

إضافة إلى ماورد في (القاموس المحيط) " للفيروز آبادي":« ضَمِنَ الشيء، وبه، كَعَلِمَ ضَمَاناً وضَمْناً، فهو ضَامِنُ وضَمِنٌ: كَفَلَهُ وضَمَنَّهُ الشيءَ تضمينا، فتضمنه. وماجعلته في وعاء فقد ضَمَنَّهُ إيَّاهُ».[2]

فالتضمين كما ورد في المعاجم اللُّغوية السابقة يعني بصورة أو بأخرى إيداع الشيء شيئاً آخر سواء هذا الإيداع حقيقياً أو مجازياً.[3]

اصطلاحا:

نجد تعريف "محمد عزام"، للتضمين في كتابه(النص الغائب):« التضمين يتم بين نصين شعريين وتتجلى فيه القصدية تجلياً مباشراً، فيشار إلى النص الغائب، باقتطاع جزء من البيت الشعري، أو البيت بأكمله، أو أكثر من بيت...» .[4]

من أمثلة التضمين الشعري نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تضمين شطر بيت:

« وهو الذي أطلق عليه ابن رشيق مصطلح "القسيم"، فقال... ومن الشعراء يضمن قسيماً نحو قول بعضهم، أظنه الصولي:

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الأَمِيرِ كَأَنَّنِي قِفاَ نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ حَبيب ومَنزِلِ.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضمن)، مج: 13، نشر أدب الحوزة، إيران، د.ط، 1985م، ص257.

[2]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص1212.

[3]- حسين محمد البطانية:(التضمين في التراث النقدي والبلاغي)، مجلة بحوث كلية الآداب، كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، د.ت، ص 65.

[4]- محمد عزام: النص الغائب، ص44.

فالشاعر لم يضمن بيتاً كاملاً، بل ضَمَنَ شطراً من معلقة امرئ القيس المشهورة».[1]

ب: الاقتباس:

لغة:

مأخوذ من قبس ويقال: قبست منه ناراً، اقتبس قبس فأقبسني أي أعطاني، واقتبست علماً أي استفدته.[2]

وعليه نجد أن الاقتباس في معناه اللُّغوي جاء بمعنى "الأخذ".

اصطلاحا:

الاقتباس عند البلاغيين أحد الفنون البديعية ويقصد به تضمين كلام- نثراً كان أو شعراً- شيئا من القرآن أو الحديث، من غير دلالة على أنَّه منهما، بحيث يكون مندمجاً في الكلام إندماجاً تاماً، حتى يصير من كلام المقتبس منه.[3]

وهو يمثل شكلاً تناصياً يرتبط فيه المدلول اللُّغوي بالمفهوم الاصطلاحي الذي يشمل عملية الاستمداد التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحاً محدداً في خطابه، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من صياغته بتضمينه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، أو الشعر القديم.[4]

وقد فرق البلاغيون بين الاقتباس والتضمين، إذ أنَّ الاقتباس يكون من القرآن الكريم

---

[1]- عبد القادر قهلوز: (التضمين الشعري: مفهومه، شروطه، طرقه، مراتبه وجماليته)، العدد02، مج: 08، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة(الجزائر)، 2021م، ص 1887.

[2]- ماجد ياسين الجعافرة: التناص والتلقي، ص 19، 20.

[3]- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه وأحكامه، مكتبة دار المنهج، الرياض، ط1، 1421م، ص 13.

[4]- محمد عزام: النص الغائب، ص 44.

والحديث، بينما التضمين يكون من كلام آخر كالنثر والشعر خاصة.[1]

من أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

في النثر:« قول الخطيب عبد الرحيم بن نباتة(ت 374هـ) في بعض خطبه((فيأيُّها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون، مالكم منه لا تشفقون، فوربَّ السَّماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون)) اقتبس قوله تعالى:" فوربَّ السماء والأرض إنَّه لحق مثل ماأنكم تنطقون".[الذاريات-23-]».[2]

ج: السرقات الشعرية:

لغة:

ماجاء في(قاموس المحيط): « سرق منه الشيءَ يَسْرِقُ سَرَقاً، محركةً، وككتفٍ، وسرقة محركةً، وكفرحةٍ، وسَرْقاً، بالفتح، واسترقةً: جاء مستترًا إلى حِرْزٍ، فأخذ مالا لغيره،...».[3]

اصطلاحا:

هي أخذ الشاعر اللاَّحق معنى الشاعر السابق.[4]

من أمثلة ماجاء في السرقات الشعرية نجد على سبيل المثال لا الحصر:

« عندما قال المتنبي بيتهُ:

يزور الأعادي في سماء عجاجةٍ أسنتهُ في جانبيها الكواكبُ.

مشبها لمعان الحرابي في ظلام الغبار بلمعان النجوم في ظلام اللَّيل، فإنَّ النقاد تتبعوا هذا

---

[1]- حسين محمد البطانية: (التضمين في التراث النقدي والبلاغي)، ص70.

[2]- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه وأحكامه، ص 23.

[3]- فيروز آبادي: قاموس المحيط، ص 893.

[4]- محمد عزام: النص الغائب، ص46.

المعنى لدى سابقيه، فقالوا أنَّه مأخوذ من قول بشار بن برد:

كأنَّ مثار النَقْعِ فوق رؤوسنا وأسيافنا، ليل تهاوى كواكبهُ».[1]

وعليه نلاحظ أن هذه المصطلحات العربية القديمة(التضمين، الاقتباس والسرقات الشعرية)، تعد شكلاً من أشكال التناص وتحمل معانيه.

❖ **حديثاً:**

نجد العديد من النقاد العرب المحدثين الذين تناولوا مصطلح التناص، من بينهم:

أ: "محمد بنيس":

الذي بنى أفكاره على أطروحات النقاد الغرب، حيث« تعتبر دراسة " محمد بنيس" حول (الشعر المعاصر في المغرب) من الدراسات الأولى في مجال التناص ، ويطلق عليه "التداخل النصي" متمثلاً آراء " جوليا كريستيفا" و "تودروف"، معتبرا التناص أداة نقدية لقراءة المتن ».[2]

فإذا كان التناص عند " جوليا كريستيفا" مصطلحاً معادلاً للحوارية عند "باختين"، فإنَّ النص الغائب، عند "محمد بنيس" مصطلح معادل للتناص عند "جوليا كريستيفا"، وهذا أمر واضح في الفصل الذي عنونه بـ:(النص الغائب) في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب)، حيث نجده يستشهد بـ"كريستيفا" (كل نص هو امتصاص... من

[1]– المرجع السابق، ص 46.

[2]– عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، ص 73.

النصوص الأخرى).[1]

إضافة إلى كتابه المعنون بـ: (حداثة السؤال)، فقد تناول فيه مصطلح (هجرة النص)، حيث يرى بأنَّ:« هجرة النص شرط رئيسي لإعادة إنتاج ذاته، تمتد عبر الزمان والمكان، وتخضع ثوابت فيها لمتغيرات دائمة».[2]

ب: " محمد مفتاح ":

من النقاد العرب المحدثين كذلك الذين تأثروا بالأطروحات الغربية في تحديد مفهوم التناص، "محمد مفتاح" في كتابه (تحليل الخطاب الشعري- إستراتيجية التناص-)، يعرف التناص بأنَّه:« تعالق (وجود علاقة نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة).[3]

وهذا مانجده في قوله:« إذا استطعنا أن نتبين بعض مقومات النص، وأهملنا بعضاً منها آخر بقرار منهجي فإنَّه علينا أن نتعرف الآن على التناص بوضع اليد على مقوماته بدوره لقد حدده باحثون مثل ("كريستيفا"،"أورفي" ،"لورانت" و "ريفاتير"...) على أنَّ أي واحد من هؤلاء لم يصنع تعريفاً جامعاً مانعاً من مقوماته من مختلف التعاريف المذكورة، وهي:

-فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة.
-ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة من فضاء بناءه، ومع مقاصده.
-محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو تعضيها».[4]

---

[1]- د. محمود سي أحمد:(التناص في النقد العربي الحديث)، مجلة أدبيات، العدد 01، مج: 02، كلية الآداب الفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف(الجزائر)، 2020م، ص 04.

[2]- محمد بنيس: حداثة السؤال، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1988م، ص97.

[3]- عاصم حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص 21.

[4]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م، ص120.

ونجد كذلك كتابه المعنون بـ: (المفاهيم معالم)، يرى أنَّ مصطلح التناص له مفاهيم أخرى تحقق معناه وهي: « التطابق، التفاعل، التداخل، التحاذي، التباعد، التقاصي».[1]

وهذه تتقاطع مع طروحات "كريستيفا" التي تقول:« تتقاطع وتتلاقى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى».[2]

ج: " عبد المالك مرتاض":

نجد كذلك جهود الناقد الجزائري " عبد المالك مرتاض" في تحديده لماهية التناص حيث يقول: « التناص هو حدوث علاقة فكرة تفاعلية بين نص سابق، ونص حاضر، لإنتاج نص لَّاحق».[3]

« التناص هو تبادل الأثر بين الكُتاب».[4]

« هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظاً وأفكاراً دون وعي بهذا الأخذ».[5]

« نظرية التناص هي نظرية تقوم على افتراض شيء غائب داخل شيء حاضر ».[6]

د: "سعيد يقطين":

نجد كذلك "سعيد يقطين" من خلال كتابه (إنفتاح النص الروائي) يقول:« منذ أن

---

[1]– محمد مفتاح: المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2010م، ص43،42،41.

[2]– د. محمود سي أحمد: (التناص في النقد العربي الحديث) ، ص 05.

[3]– عبد المالك مرتاض: فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مجلة علامات في النقد الأدبي، مج: 01، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، د.ط، 1991م، ص82.

[4]– المرجع نفسه، ص 83.

[5]– المرجع نفسه، ص 87.

[6]– المرجع نفسه، ص 89.

صرحت "جوليا كريستيفا" في أواسط الستينات تصورها عن النص كإيديولجيم باعتباره وظيفة تناصية تتقاطع فيه نصوص عديدة في المجتمع والتاريخ هيمن مفهوم التناص

بشكل سريع ومثير، في حين لم يلق المفهوم الأساسي الذي هو الإيديولوجيم هذا الذيوع ، تعددت دلالات التناص، وأصبح مفهوماً مركزياً ينتقل من مجال دراسي إلى آخر ومن قطر إلى غيره من الأقطار، بل إنَّه صار بؤرة تتولد عنه المصطلحات التي تعددت السوابق فيها واللَّواحق التي تدور حول النص.[1]» ،« ولذا نلقى تعريفه للنص بـ "بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة وهذه البنية النصية المنتجة نحددها زمنياً، بأنَّها سابقة على النص سواء كان هذا السبق بعيداً أو معاصراً، كما أنّنا نراها بنيوياً مستوعبة في إطار النص، وعن طريق هذا الاستيعاب أو الضمن يحدث التفاعل النصي بين النص المحلل والبنيات النصية التي يدمجها في ذاته كنص، بحيث تصبح جزءاً منه، ومكوناً من مكوناته"».[2]

وعليه نرى أن مصطلح التفاعل النصي مصطلح استعمله "جيرار جينيت" الذي تأثر به "سعيد يقطين" من خلال استعماله لمصطلح التفاعل النصي الخاص به.

عصبة على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية، فكل نص ليس إلاَّ نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة».[3]

[1]– سعيد يقطين: إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001م، ص93.

[2]– د.محمود سي أحمد: (التناص في النقد العربي الحديث)، ص 03.

[3]– عز الدين مناصرة: علم التناص المقارن، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م، ص143.

1: أشكال التناص:

لقد اختلفت وتنوعت أشكال التناص عند النقاد العرب وذلك بحسب فهمهم وهضمهم لهذا المصطلح ،« فالمبدع لايضع نصب عينه لحظة الإيداع صورة معينة للشكل الذي سيتناص به مع غيره فأشكال التناص تأتيه عفواً خلال صياغة رآه دون قصد معتمد أو وعي بالشكل الذي ستخرج به تلك الرؤى، أما تقسيم أشكال التناص فهو شأن النقاد الذين تعددت تقسيماتهم وتباينت حسب تباين فهمهم لتلك الظاهرة».[1]

❖ محمد مفتاح:

في كتابه (تحليل الخطاب الشعري–إستراتيجية التناص–)، تناول نوعين للتناص:

1 –محاكاة ساخرة.
2 –محاكاة مقتدية.

ويتجلى هذا في قوله:« يتضح مما سلف أن كل المهتمين باللُّغة، بمختلف أجناسهم وعصورهم وأمكنتهم يتفقون على أنَّ هناك نوعين أساسين من التناص هما:

– **المحاكاة الساخرة (النقيضة)**:التي يحاول كثير من الباحثين أن يختزل التناص إليها.

– **المحاكاة المقتدية (المعارضة)**: التي يمكن أن نجد بعض الثقافات من جعلها هي الركيزة الأساسية للتناص».[2]

إضافة إلى قوله:« وماقلناه في الثقافة– بصفة عامة– نقوله على مستوى الأدباء والشعراء فمنهم المتبع المقتدي الثائر...على أن هذه الثنائية الضيقة يجب ألا تتحجب عن

[1]– عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، ص253.
[2]– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص122.

أعيننا تعقد الظواهر الأدبية المعقدة، فقد تكون هناك مواقف وسطى متعددة بين المحاكتين».[1]

❖ **سعيد يقطين:**

في كتابه (إنفتاح النص الروائي – النص والسياق–)، تحدث عن ثلاث أشكال للتفاعل النصي:

1 – التفاعل النصي الذاتي.
2 – التفاعل النصي الداخلي.
3 – التفاعل النصي الخارجي.

ويتجلى هذا في قوله:« إلى جانب تمييزنا بين قسمين التفاعل (النص والمتفاعل)، وبين أنواعه الثلاثة (المناص، المتناص والميتانص)، نميز بين أشكاله الثلاثة وهي:

1 –**التفاعل النصي الذاتي:** عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها، ويتجلى ذلك لغوياً وأسلوبياً ونوعياً... .
2 –**التفاعل النصي الداخلي:** حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كتاب عصره، سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية.
3 – **التفاعل النصي الخارجي:** حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة».[2]

❖ **عزة شبيل محمد:**

في كتابها المعنون بـ:(علم لغة النص–النظرية والتطبيق–)، قسمت التناص الى ثلاث أشكال هي:

[1]– المرجع السابق، ص122.

[2]– سعيد يقطين: إنفتاح النص الروائي، ص100.

1 – التناص المباشر باللفظ والمعنى دون تغيير.
2 – التناص غير المباشر.
3 – تناص قوالب وتقنيات.

ويتجلى هذا في قولها: « التناص مثل قطع تدخل في نسيج النص، فتصبح لحمة في هذا النسيج وتأخذ أشكالاً مختلفة، منها:

1 –**التناص المباشر باللفظ والمعنى دون تغيير**: وقد ورد ذلك التناص في المقامات مع القرآن الكريم مثل (فالق الإصباح) و(الدنيا لعب ولهو)...، وقد ورد كذلك مع الحديث النبوي الشريف مثل (الحكمة للمؤمن ظالة)، والشعر كذلك...
2 –**التناص غير المباشر**: وهو الأكثر شيوعاً مثل قوله : (قابل التوب غافر الذنب) وهو تناص مع قوله تعالى:" غافر الذنب وقابل التوب"...
3 –**تناص قوالب وتقنيات**: وقد ورد في مقامات السرقسطي، يتجلى هذا التناص في مجموعة من العناصر:(تناص العنوان/ تناص العدد/ تناص المقدمة والخاتمة/ تناص القالب القصصي/ تناص اللُّغة المستخدمة) » .[1]

❖ **<u>أحمد عدنان حمدي:</u>**

في كتابه (التناص وتداخل النصوص–دراسة في شعر المتنبي–)، قسم التناص إلى قسمين هما:

1 – التناص الخارجي.
2 – التناص الداخلي.

ويتجلى هذا في قوله:« لذلك تبينت تقسيم التناص إلى قسمين داخلي وخارجي، ولقد اجتهدت في بيان إدخال المصطلحات القديمة والحديثة تحت هذين القسمين:

[1]– عزة شبيل محمد: علم لغة النص، مكتبة الآداب ، مصر، ط2، 2009م، ص90، 91.

أ –**التناص الخارجي:** وهو علاقة النص الأدبي اللاَّحق بالنص أو النصوص أو بالمقاطع من النصوص السابقة أو المتزامنة، غير المنتمية لنصوص المبدع نفسه.

ب– التناص الداخلي: وهو علاقة النص الأدبي اللاَّحق بنص أو بنصوص أو بمقاطع من نصوص المبدع نفسه».[1]

2: آليات التناص:

إن تلك التفاعلات التي يدخل فيها النص مع غيره من النصوص سواء كان ذلك التفاعل في الشكل أو المضمون أو فيهما معا فإنَّه يتطلب حضور آليات خاصة بالتناص لا بد المبدع منها سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي منه، ولقد تعددت مواقف النقاد في تقسيمهم لتلك الآليات التي يتم بها التناص وفقاً لرآهم الخاصة.[2]

من النقاد العرب الأوائل الذين تناولوا آليات التناص، نجد الناقد المغربي "محمد بنيس"، في كتابه الموسوم بـ:(ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب– مقاربة بنيوية–) وذلك في الفصل الأول من الباب الثاني عنونه بـ: (النص الغائب).

ويتجلى هذا في قوله:« ونستعمل في بحثنا عن نوعية قراءة شعرائنا للنص الغائب في نصوصهم الشعرية معايير ثلاثة تتخذ صبغة قوانين، وهي الإجترار والإمتصاص والحوار وهذه القوانين تحديد لطبيعة الوعي المصاحب لكل قراءة للنص الغائب...» .[3]

« **1– المستوى الإجترراري:** تعامل فيه الشعراء مع النص الغائب بوعي سكوني أي لاقدرة

[1]– أحمد عدنان حمدي: التناص وتداخل النصوص، ص27، 33.

[2]– عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، ص301.

[3]– محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار التنوير، بيروت،ط2، 1975م ، ص253.

له على اعتبار النص إبداعاً لا نهائياً.

2- المستوى الإمتصاصي: يقصد بهذا الإمتصاص أن النص الغائب لا يجمد ولاينقد وبذلك يستمر هذا النص ويحيا بدل أن يموت.

3- المستوى الحواري: وهو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب».[1]

وهذا يعني اعتماده على ثلاثة معايير لقراءة النص الغائب عند الشعراء، وهي الإجترار والإمتصاص والحوار.

ونجد كذلك الناقد" محمد مفتاح" في كتابه:(تحليل الخطاب الشعري- إستراتيجية التناص-)، تحدث عن آليتين يقوم عليهما التناص:

1 - التمطيط.
2 - الإيجاز.

« أ- **التمطيط:** ويحصل بأشكال ستة مختلفة تتمثل في :

1 - **الآناكرام:** الجناس بالقلب والتصحيف.
2 - **الشرح:** بأنه أساس كل خطاب، يجعل من البيت الأول في الشعر محوراً ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة.
3 - **الإستعارة:** بما تبثه في الجمادات من حياة وتشخيص.
4 - **التكرار:** ويكون على مستوى الكلمات والأصوات والصيغ.
5 - **الشكل الدرامي:** يولد توترات عديدة بين كل عناصر بنية القصيدة، ويؤدي إلى نمو القصيدة فضائياً وزمنياً.
6 - **أيقونة الكتابة:** إنَّ الآليات التمطيطية التي ذكرنا تؤدي إلى مايمكن تسميته بأيقونة الكتابة أي علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص253.

ب- الإيجاز: تحدث في هذه الآلية عن الإحالات التاريخية الموجودة في القصيدة فقسم الإحالة إلى إحالة تذكرة أو إحالة محاكاة أو مفاضلة أو إضراب أو إضافة».[1]

إضافة إلى "أحمد مجاهد" في كتابه (أشكال التناص الشعري)، حيث قسم آليات التناص إلى ثلاثة أقسام هي: آلية الدور أو الأفعال التي بها الشخصية وآلية القول الذي قالته.[2]

حيث اعتمدت "حصة البادي" لدراسة (الخطاب البرغوثي الشعري) على تقسيم "أحمد مجاهد" لآليات التناص، فهو في رأيها كان الأقرب إلى المصطلح (آلية) ويظهر هذا في قولها:« لكن هذا المبحث اعتمد على تقسيم "أحمد مجاهد" لآليات التناص، إذ أنَّه في ظن كان أقرب إلى المصطلح(آلية) وأنضج في تبيينه، ربما لأنَّه أفاد مما سبقه من دراسات في هذا المجال [...]، وعلى هذا قسم المبحث آليات التناص على ثلاثة أقسام [...]:

أ -إستدعاء الشخصية.

ب- إستدعاء الوظيفة.

ج- إستدعاء الخطاب».[3]

ونجد كذلك "كاظم جهاد" في كتابه(أدونيس منتحلاً)، حدد آليات التناص في ستة أنماط ننجزها كمايلي:

« **1- التشويش:** أي أن الكاتب يأخذ فقرة من نص مخصص، ويتدخل فيها ويتلاعب بإدخال متعمد أو دعاية أو تخيلات.

2 - الإضمار أو القطع: هنا يمارس الكاتب الاقتباس المبتور أو إنقاص الكلام.

---

[1]- ينظر:محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص 125، 126، 127.

[2]- عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، ص306.

[3]- حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، ص106.

3 -**التضخيم أو التوسع:** وهنا يعمل الكاتب بمعكوس الإجراء الذي سبق يحول النص ويحرفه بأن ينمي فيه في الإتجاه الذي يريد عناصر دلالية أو مسارد شكلية يراها هو فيه.

4 -**المبالغة:** وهو إجراء شديد الشبه بما سبقه، لكن لا يقوم على تضخيم الكلام كمياً بالضرورة لزحزحته، بل في مبالغة معناه والمغالاة فيه نوعياً لا ينحل فيه.

5 -**القلب أو العكس:** وهو الصيغة الأكثر شيوعاً في التناص وخصوصاً في المحاكاة الساخرة بسبب فعل التناقض الذي يتعارض مع الخطاب الأصلي.

6 -**تغيير مستوى المعنى:** يتم عن طريق نقل المعنى إلى مستوى آخر».[1]

[1]- ينظر: كاظم جهاد: أدونيس منتحلا، مكتبة مدبولي، مصر،ط2، 1993م، ص 53، 54، 55، 56، 57.

الفصل الثاني : تجلِّيات التناص الديني في رواية(يوم مشهود) لِـ"أيمن العتوم".

المبحث الأول: التناص الديني وتجلِّياته في الرواية العربية المعاصرة.

1: مفهوم التناص الديني.

2: التناص الديني في الرواية العربية المعاصرة.

المبحث الثاني: تجلِّيات التناص الديني في رواية (يوم مشهود).

1: ملخص الرواية.

2: التناص القرآني.

3: التناص الحديثي.

1: مفهوم التناص الديني:

حسب تعريف "جوليا كريستيفا" للتناص بأنَّه:« ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى».[1]
التناص الديني هو تداخل نصوص دينية عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف مع النص الأصلي للرواية حيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو معاً.[2]

وعليه ضمَّنت رواية (يوم مشهود) لمؤلفها الدكتور "أيمن العتوم"، مصادر دينية عديدة تداخلت مع نص الرواية وعملت على بناء فكري وفني لها، « ونعني بالمصادر الدينية هنا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وماجاء في الكتب السماوية الأخرى من نصوص، ويعرف التناص مع المصادر الدينية عادة بالاقتباس، فالاقتباس يدخل دائرة التناص ويشكل رافداً مهماً وأساسياً من روافده...» .[3]

حيث قام "أيمن العتوم" باقتباس آيات من كتاب الله عز وجل وباستحضار نصوص من السنة النبوية الشريفة وذلك على حسب مايستدعيه نص روايته.

وعليه سنتناول التناص الديني في رواية "يوم مشهود" من خلال مصدرين كان لهما الحضور الفعلي في هذه الرواية:

- مع القرآن الكريم.
- مع الحديث النبوي الشريف.

---

[1]- جوليا كريستيفا: علم النص، ص21.

[2]- ينظر: أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، ص37.

[3]- حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، ص39.

2: التناص الديني في الرواية العربية المعاصرة:

« وظَّفت الرواية العربية المعاصرة النص الديني بمصادره القرآنية، والتوراتية، والإنجيلية، بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف، والتراتيل الدينية، والفكر الديني...[1]» ،« فالتراث الديني، في قسم منه، هو تراث قصصي، لذا وجد بعض الروائيين أن تأصيل الرواية العربية يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في التأسيس لرواية عربية خالصة، والتراث الديني يشكل جزءًا كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإنَّ أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه».[2]

وعليه نذكر على سبيل المثال بعضاً من الأعمال الروائية المعاصرة التي وظَّفت التناص الديني:

رواية "النفير والقيامة" للكاتب (رشاد أبو شاور)، حيث نلاحظ إستفادة الروائي في كتابة روايته هذه من النصوص الدينية التي تحدثت عن يوم القيامة وهذا ماتجلى في عنوان الرواية.[3]

ونجد كذلك ماورد في رواية (ذاكرة الجسد) للروائية الجزائرية "أحلام مستغانمي":« هل التغزّل بالفواكه ظاهرة عربية؟ أم وحده التفاح الذي مازال يحمل نكهة خطيئتنا الأولى، شهيٌ لحد التغني به، في أكثر من بلد عربي. وماذا لو كانت تفاحة؟ لا لم تكوني تفاحة. كنت المرأة التي أغوتني بأكل التفاح لا أكثر. كنت تمارسين معي فطرياً لعبة حواء. ولم يكن بإمكاني أن أتنكر لأكثر من رجل يسكنني، لأكون معك أنت بالذات، في حماقة

[1]– محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002م، ص139.

[2]– المرجع نفسه، ص139.

[3]– المرجع نفسه ، ص140.

آدم!».[1]

فقد تقاطع هذا الكلام مع قوله تعالى: " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى(120) فَأَكَلَا مِنهَا فَبَدَت لَهُمَا سَوءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخصِفَانِ عَلَيهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ ٱجتبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهبِطَا مِنهَا جَمِيعَا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوّ فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقَى(123) ." [2]

إضافة لوجود التناص الديني في رواية (جلالته الأب الأعظم) لِـ:"حبيب مونسي" وذلك من خلال توظيفه لشخصيته من الشخصيات الدينية المذكورة في القرآن الكريم (شخصية النبي موسى عليه السلام)،« ... فإنَّ يكن خلاصاً فالنبي موسى (عليه السلام) خلص بني إسرائيل من الذُّل والهوام، وجمع شملهم، ونظم صفهم، وضع منهم شعبا تتولاه العناية الإلاهية في رحلته الشاقة من أجل البقاء...» .[3]

[1]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط15، 2000م، ص12،11.

[2]– سورة طه، الآيات 120، 121، 122، 123.

[3]– حبيب مونسي: جلالته الأب الأعظم، دار الغرب، وهران، د.ط، 2002م، ص100.

1: ملخص الرواية:

تعتبر رواية (يوم مشهود) لمؤلفها "أيمن العتوم" من الروايات الحديثة التي كتبها، جاءت في (ثلاثمائة وثمانية وستين صفحة)، صدرت عن (دار المعرفة) للنشر والتوزيع في طبعتها الأولى عام (2019م)، حُوت (خمسة وأربعين) فصلاً معنوناً.

جملة أو عبارة (يوم مشهود) ذُكرتْ حوالي (سبعة) مرات وذلك في عدَّة مواضع من متن الرواية.

" وغاب (متروك) بعد ذلك اليوم المشهود عن الكتاب ولم يعد إليه أَلبتّه".[1]

"... وعدنا بصيدنا في ذلك اليوم المشهود،...".[2]

" كانت باب الواد، وكان لها تاريخ، ويوم مشهود،...".[3]

" هذا يوم مشهود يالله... اللَّهم أنصر أهل الحق على أهل الباطل".[4]

" ... اليوم المشهود، اليوم الذي سيكون له مابعده".[5]

"...ربما هنالك ألف سبب لكل المحللين الإستراتيجين يمكن أن يفسروا به إنتصارنا في ذلك اليوم المشهود،...".[6]

" ودعتني قبل أكثر من خمسين عاماً وأنا ذاهب إلى العسكرية في صباح ذلك اليوم

---

[1]– أيمن العتوم: يوم مشهود، دار المعرفة، الأردن، ط1، 2019م، ص25.

[2]– يوم مشهود ، ص35.

[3]– نفسه ، ص177.

[4]– نفسه ، ص 315.

[5]– نفسه، ص320.

[6]– نفسه، ص329.

المشهود،...".[1]

أغلب الأعمال الروائية لِـ"أيمن العتوم" عناوينها مقتبسة من "القرآن الكريم" ، من بينها رواية (يوم مشهود)، مأخوذة من قوله تعالى:" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ".[2]

المقصود" باليوم المشهود" في الآية الكريمة هو "يوم القيامة" ، فيوم القيامة يوم مشهود يشهد له ويجتمع فيه كل الناس، واليوم الذي تدور حوله الرواية هو "يوم مشهود" وهو "يوم الكرامة" (حرب 1968م) الذي انتصر فيه الجيش الأردني على الكيان الصهيوني فكان يوما مشهوداً، وعليه سميت هذه الرواية بهذا الاسم .

لو أردنا تصنيف هذه الرواية نجدُّ بأنَّها تصنَّف ضمن "الرواية التاريخية"، وهذا سبب تناولها "لأحداث حربية تاريخية":

حرب 1948م (حرب النكبة).

حرب 1967م (حرب النكسة).

حرب 1968م (معركة الكرامة).

حرب أيلول الأسود.

- **الشخصيات الرئيسية في الرواية:**
  - "**مشهور حديث الجازي**": بطل الرواية، قائد القوات المسلحة الأردنية، قائد معركة الكرامة، كان شاهداً على هذه الحروب الأربعة.

اتكأ على هذه الشخصية الرئيسية البطلة شخصيات رئيسية أخرى تحدث عليها وأظهرها.

[1]– يوم مشهود، ص355.

[2]– سورة هود، الآية –103 – .

- "**غولدامائير**": شخصية استطاعت أن تحكم وتقيم دولة إسرائيل بمفردها، تقول:« آمنت بأن بناء دولة إسرائيل في فلسطين هو أكبر مساهمة يمكن أن تقدمها اليهودية للإنسانية، ...» .[1]
- "**عبد القادر الحسيني**": شخصية قيادية فلسطينية ، قاد معركة القسطل ضد الصهاينة واستشهد فيها.« ها أنا ذا أزحف بقواتي إلى القسطل، لن أرجع دون تحريرها، ولو قاتلت في النهاية وحدي،...».[2]

« كان عبد القادر سوراً من أسوار فلسطين المنيعة،...».[3]

- " **غلوب باشا**": وهي شخصية بريطانية مهمة كانت تحكم الجيش العربي الأردني. « هذا قائد الجيش العربي يامشهور».[4]

الفكرة التي تقوم عليها الرواية وتريد إيصالها للمتلقي، معرفة تاريخ الوطن العربي بصفة عامة وتاريخ الوطن الأردني بصفة خاصة، وهذا ماقاله "أيمن العتوم" :« أريد أن يحضر أبطالنا في ذاكرة أجيالنا، لأن كثرة الكثر من هذا الجيل لا يعرف عن هذا البطل

"مشهور حديث الجازي"، إضافة إلى شخصيات أخرى بطلة نسيت مع الزمن».[5]

بمعنى أن هذه الرواية تجسد فكرة "الوطن" من خلال ماقدمته الشخصية الرئيسية (مشهور

---

[1]– يوم مشهود، ص103.

[2]– نفسه، ص146.

[3]– نفسه ، ص150.

[4]– نفسه، ص60.

[5]– قناة الحوار عبر الأنترنت، مايسطرون/ قراءة في رواية "يوم مشهود" للكاتب والروائي د."أيمن العتوم"، 19 ديسمبر 2024، س15:56،
.https://www.youtube.com/watch?v=HuxiGTT3u94

حديث الجازي)، يقول على لسان جده: « الوطن قلبك، ... هذه أوطاننا دونها أعناقنا».[1]

الجزء الأول من الرواية تتحدث على صحراء الجنوب، أي علاقة هذا الطفل "مشهور حديث الجازي" البطل بالصحراء التي علمته الصبر والفروسية.« إن سر الصحراء يسري في دمي، وشغف الهيام بها تحول وسواساً منذ ذلك اليوم الذي سقط فيه رأس رمالها اللدّنة، إن الصحراء ساحرة، لايعرف سحرها إلاَّ من أذن لها أن تنزع قطعة من فؤاده،...».[2]

تقول الرواية :« الأم رحم الصرخة الأولى. السلاح رحم الرجولة الأولى. الكهولة رحم الطفولة. الموت رحم الحياة الفانية. والقبور رحم الحياة الخالدة. كلنا ولدنا من أرحام متعددة ، كلنا متشابهون، وحده رحم السلاح هو الذي ميزه عن الآخرين! » .[3]

تحدث عن كيف كان يتقن حمل السلاح. وكيف كان يتقن حمل هذه البندقية وعمره ثمانية سنوات.

ثم تبدأ الرواية بعد ذلك بالتعرض لشخصية مهمة كانت تحكم الأردن وهي شخصية

" غلوب باشا" ،« ...ورأيت جدي يقف على قدميه، ويهتف : ياهلا بالضيوف. ثم يميل على أذني ، ليهمس: هذا قائد الجيش العربي يامشهور».[4]

"مشهور حديث الجازي" دخل الجيش وعمره أربعة عشر سنة ،« أريد أن أصبح جندياً في الجيش العربي...أنت في الرابعة عشر من عمرك،...».[5]

---

[1]- يوم مشهود، ص33.

[2]- نفسه، ص12.

[3]- نفسه، ص09.

[4]- نفسه ، ص60.

[5]- نفسه ، ص64.

"غلوب باشا" أطلق عليه "بالرجل اللُّغز" أي لا أحد من العامة يسمع به، « ولكن من كان هذا الرجل؟ من كان قبله لورانس؟ من كان قبله عبد الله فيليبي؟ والآخرون...؟ لم يكونوا رجالا، لقد كانوا ألغازاً ، ...» .[1]

ثم تمضي الرواية في سيرورتها التاريخية ، تمر على حرب (1948م) أو ماتعرف (بحرب النكبة)، هزيمة العرب (فلسطين/ مصر/ العراق/ الأردن) ضد الصهاينة. « بعض المعارك لا أسماء لها، تكتسب اسمها من المكان الذي دارت فيه، بعض المعارك لا تكتب في التاريخ لأنها هزائم،...» .[2]

ثم على حرب (1967م)، أو كما تعرف (بنكسة حزيران) عند سوريا والأردن، و (نكسة 67) في مصر وتسمى في إسرائيل (حرب الأيام الستة).« ...عام الحزن العربي» .[3]

الرواية في الجزء الأكبر منها تتحدث عن التسعة الأشهر التي تلت (حرب 1967م) ، وكيف استطاع البطل "مشهور حديث الجازي" أن يعيد إلى هذا الجيش الأردني المنهزم

الإرادة والنهوض من جديد لمواجهة الجيش الإسرائيلي، "أيمن العتوم" حاول تجسيد فكرته هذه في (خمسة فصول) وهذا ما وقع في (معركة الكرامة 1968م)، في بلدة الكرامة الأردنية بين قوات الجيش الإسرائيلي والقوات الأردنية، حاول فيها الكيان الصهيوني احتلال (نهر الأردن)، وانتصر فيها الجيش الأردني، هنا نلاحظ انقلاب الموازين من هزيمة إلى نصر وهذا هو (اليوم المشهود).« ما الذي فعلناه في الكرامة، هل كنا نمتلك

سلاحاً متطوراً؟ لا؛ كانت أسلحتنا متواضعة. هل كانت أعدادنا أكثر من أعدادهم ؟ لا ؛ لقد كانوا خمسة أضعافنا. ... ربما هنالك ألف سبب لكل المحللين الإستراتيجين يمكن أن

[1]– يوم مشهود، ص218.

[2]– نفسه، ص175.

[3]– نفسه، ص242.

يفسروا به إنتصارنا في ذلك اليوم المشهود،...» .[1]

الحرب التي تحدثت عنها الرواية بعد حرب (67) كذلك هي حرب (أيلول الأسود) ، أوجزها "أيمن العتوم" في (فصلين) ، دارت حول قتال الأردنيين مع إخوانهم الفلسطينيين « ...أيلول الأسود، ربما ليس هناك من شهر في كل الأمم أكثر سواداً من أيلول...» .[2]

« استمرت الحرب بين الجيش والفدائية شهرين،... وكان الرصاص يخجل من الرصاص، كان الأخ يصوب نحو أخيه، والشقيق يقتل شقيقه،...» .[3]

في الجزء الأخير من الرواية (يوم مشهود) تنسب إلى البطل (مشهور حديث الجازي) الذي أنكره الناس والجهات الرسمية ولم يعترف ببطولاته، يقول: « أفكر في أن أكتب كل هذا؟ أفكر في مالا يموت، ولمن ستكتبه؟ من يملك أذنين ليصغي، ومن يملك قلباً ليقرأ؟. أكتبه للذين سيأتون من بعدي، سيكون فيهم من يقرأ يا يسرى».[4]

يذهب مشهور البطل إلى الرشادية في نهاية حياته شعور الإنسان الذي يريد أن ينعزل عن العالم ويعيش مع ذكرياته، يريد أن تظل هذه الذكريات في قلبه حتى ولو أنكرها الناس.« أريد أن أذهب إلى الرشادية، صوت ما يناديني من هناك » .[5]

« واقف هنا منذ ستين عاماً لأعود إلى نفسي ... لماذا لم تبقوا زمناً أطول، لماذا تركتم العاشق اليتيم وحيداً ؟! » .[6]

---

[1]- يوم مشهود، ص329.

[2]- نفسه ، ص352.

[3]- نفسه، ص353.

[4]- نفسه ، ص363.

[5]- نفسه ، ص363.

[6]- نفسه ، ص363.

2: التناص القرآني:

ويعني بالتناص مع القرآن: « التفاعل مع مضامينه وأشكاله، تركيباً ودلالياً وتوظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى، ويعد هذا النوع جزءاً مما يسمى بالتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة »،[1] ينقسم إلى قسمين:

اقتباس كامل لآية أو جملة من آية قرآنية، أو بإعادة ترتيب مفردات الجملة.[2]

❖ **التناص مع المفردة القرآنية:**

استفاد "أيمن العتوم" من مفردات القرآن الكريم ومن الدلالات التي تحملها، حيث قام بتوظيف عدة مفردات من القرآن الكريم في روايته (يوم مشهود) مع تركيزه على اتساقها وانسجامها مع نص الرواية.

- **لفظ الجلالة** "**الله**": في قوله:« يا بني لو لم يخلق الله الجمال على صورة الخيل فكيف كان يمكن أن يكون؟» .[3]
  « وأن اسم الله لا يمكن أن يمسَّ بسوء ».[4]
  « ويشفي الله صدور قوم مؤمنين».[5]
  « لكن قدر الله ما حل إلاَّ عندما فسدت النوايا».[6]
- **لفظ** "**القرآن**" : في قوله: « ... عندما ينتظر الأولاد شيخهم لكي يقرئهم

[1]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص 77.
[2]– حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، ص40.
[3]– يوم مشهود ،ص 28.
[4]– نفسه،ص 314.
[5]– نفسه ،ص 321.
[6]– نفسه، ص 355.

القرآن...» .[1]

« لكن ليس فينا من يتقن قراءة القرآن والعربية».[2]

- **لفظ** "**الموت**": في قوله: « أبي علمني أن الموت في سبيل الله لحظة خلود...» .[3]
- **لفظ** "**الملائكة**": في قوله: « ومن تكون الملائكة التي تعهدته؟ ...» .[4]
- **لفظ** "**الجحيم**": في قوله: « إنَّما الجحيم نفسه...» .[5]
- **لفظة** "**جهنم**": في قوله : « ... وهذا بالذات سيفتح علي أبواب جهنم لاحقا» .[6]

❖ **ألفاظ العبادات:**

- **لفظة** "**الصلاة**": في قوله:« وكان لايعيده إلى صحوه إلاَّ صوت المؤذن في المسجد إذ نادى لصلاة المغرب».[7]

« وعندما حضرت الصلاة تجهزنا للذهاب إلى المسجد القريب من السرية ».[8]

« ... يمسح بهما وجهه كأنه يتوضأ لصلاة الشهادة...» .[9]

- **لفظ** "**الحج**": في قوله:« أخذتها في سنواتها الأخيرة إلى الحج» .[10]

---

[1]- يوم مشهود، ص 21.

[2]- نفسه، ص 22.

[3]- نفسه، ص 180.

[4]- نفسه، ص 316.

[5]- نفسه، ص 10.

[6]- نفسه ، ص 337.

[7]- نفسه، ص25.

[8]- نفسه، ص 208.

[9]- نفسه، ص 312.

[10]- نفسه ، ص 354.

- **لفظ " الدعاء"**: جاء بصيغة الفعل (دعوت)، في قوله: « ودعوت الله...» .[1]

« ودعوت أن يعود الإخوة فيوجهها رصاصهم إلى عدوهم المشترك...» .[2]

❖ **التناص الاقتباسي القرآني:**

« إذا كان التناص يمثل الحضور الفعلي لنص ما داخل نص آخر، بشكل معلن أو خفي، فإن الاستشهاد يمثل الدرجة العليا لهذا الحضور النصي ، حيث يعلن النص الغائب عن نفسه في النص الحاضر ويقابل الدرجة العليا لحضور نص في نص آخر، حضوراً واضحاً وحرفياً، سواء استخدم في ذلك علامات التنصيص(المزدوجان) أم لا» .[3]

وعليه ضمَّن "أيمن العتوم" نص الرواية ببعض النصوص القرآنية بشكل واضح أو بشكل جزئي، ثم قام بدمج نصه الحاضر – رواية (يوم مشهود)– مع نصوص سابقة من القرآن الكريم ليشكل لنا نصاً جديداً بجعله أكثر تأثيراً على المتلقي.

❖ **نماذج عن التناص القرآني الاقتباسي في رواية "يوم مشهود":**

- **النموذج الأول:**

أول ما يلاحظه القارئ عند تناوله لأي عمل أدبي سواء كان (عملاً روائياً ، شعرياً، قصصياً...)، يلاحظ "العنوان" باعتباره المدخل الرئيسي لبداية القراءة، وعليه وظَّف الدكتور "أيمن العتوم" جملة من القرآن الكريم في عنوان روايته: (يوم مشهود).

مأخوذة من قوله تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ".[4]

---

[1]– يوم مشهود، ص 308.

[2]– نفسه ، ص348.

[3]– عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص 79.

[4]– سورة هود، الآية –103– .

هذا اقتباس جزء من آية قرآنية، حيث استحضر فيه "أيمن العتوم" جزءاً من الآية الكريمة ليتناسب مع المعنى الموجود داخل نص الرواية.

"فيوم مشهود" على حسب كتب تفسير القرآن الكريم هو: « يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يجمع الله له الناس من لحاسبتهم، وذلك يوم مشهود أهل المحشر » .[1]

"فيوم القيامة" يوم مشهود واليوم الذي تتحدث عنه الرواية هو يوم مشهود، يعني الحروب التي حدثت مع الصهاينة في هذه الرواية كانت يوماً مشهوداً للناس.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"يوم مشهود"	« إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ».	سورة [هود] الآية –103–

- **النموذج الثاني:**

من التناصات الاقتباسية التي تصادفنا في رواية (يوم مشهود)، نجد عبارة (الأحلام أضغاث) في قوله: « ...، وحملت بقطرة واحدة من الماء تسيل في حلقي، لكنه حلم، والأحلام أضغاث ! ومضيت، ...» .[2]

وهذه العبارة تتقاطع مع قوله تعالى: « قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ».[3]

[1]– نوح حسن: تفسير القرآن الكريم المبسط، مطبعة دياب ، لبنان، ط1، 2020م، ص233.

[2]– يوم مشهود، ص 15.

[3]– سورة يوسف، الآية –44 – .

« هذه الرؤية من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سبباً لخروج يوسف، عليه السلام، من السجن معززاً مكرماً، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤية، فهالته وتعجب من أمرها، ومايكون تفسيرها، فجمع الكهن والخزاة وكبراء دولته وأمراء، وقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك، واعتذروا إليه بأن هذه " أضغاث أحلام"، أي: أخلاط اقتضت رؤياك هذه».[1]

فالروائي هنا قام باستحضار الدلالة القرآنية للآية لمالها من معنى قوي ومزجها مع نصه لكي يولد لنا معنى جديد له أثر قوي في روح المتلقي.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" وحلمت بقطرة واحدة من الماء تسيل في حلقي ، لكنه حلم، والأحلام أضغاث! ومضيت، ...".	« قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ».	سورة [يوسف]، الآية -44 - .

- **النموذج الثالث:**

قال الروائي: « أما الذين سولت لهم أنفسهم أن يطؤوا رمل صحرائنا دفَّناهم في تلك الرّمال ولانبالي،...» .[2]

فلقد تناص هذا مع قوله تعالى:« قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » .[3]

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م، ص985.

[2]- يوم مشهود، ص20.

[3]- سورة يوسف، الآية- 83- .

« قال لهم حين جاؤوا على قميص يوسف بدم كذب " بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل " قال محمد بن اسحاق. لما جاؤوا يعقوب وأخبروه بما جرى، اتهمهم فظَّن أنَّها كمغلتهم بيوسف . قل "بل سولت لهم أنفسكم أمرا فصبر جميل " وقال بعض الناي لما كان صنيعهم هذا مرتباً على فعلهم الأول عليه وصح القول " بل سولت لهم أنفسكم أمراً فصبر جميل" ثم ترجى من الله أن يرد عليه أولاده الثلاثة يوسف وأخاه بيامين وروبيل الذي أقام بديار مصر ينتظر أمر الله فيه إما أن يرضى عن أبوه، فيأمره بالرجوع إليه، وإما أن يأخذ أخاه خفية، ولهذا قال "عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم" أي العليم بحالي "الحكيم" في أفعاله وقضائه وقدره» .[1]

يعبر الروائي عن الظلم الذي يختلقه الأشخاص الذي يمارسون الأفعال الظالمة وأن الناس قد يصوغون لأنفسهم أفعالهم السيئة بناءً على أهواء نفسية أو مصلحة شخصية.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"أما الذين سولت لهم أنفسهم أن يطؤوا رمل صحرائنا دفّناهم في تلك الرّمال ولانبالي،...".	« قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » .	سورة [يوسف]، الآية -83-.

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص991.

- **النموذج الرابع:**

من التناصات الاقتباسية كذلك في هذه الرواية، قول "أيمن العتوم": « وكنت معجباً بخالي الأكبر (نائل)، لقد كان يبدو أنه يشبه جدي إلى حد كبير، أرأيت إلى الجذع العتيق والزهرة الناظرة، كان كذلك. أم رأيت إلى النخلة الشامخة تساقط رطباً جنياً؟ هما هما».[1]

وهذه العبارة (تساقط رطباً جنياً) تتقاطع مع قوله تعالى: « وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا» .[2]

فالروائي يتناص مع الآية من خلال الاقتباس الجزئي، غير قليلاً في الآية لكنه حرص الحفاظ على قدسيتها، وحسب تفسير القرآن الكريم جاءت بمعنى« خذي إليك بجذع النخلة، أي جعل عندها طعاماً وشراباً» .[3]

فالروائي قام باستحضار معجزة مريم عليها السلام بولادة عيسى عليه السلام، حيث أمرها الله بهز جذع النخلة وأن تتخذ بالأسباب لتأكل منه، فكما نعلم أن للنخلة والرطب أهمية وفائدة عظيمة كما أنها معروفة بشموخها وثياتها.

" مشهور حديث الجازي" الشخصية البطلة في هذه الرواية شبه جده بالنخلة الشامخة وخاله نائل بالرطب المتساقط منها بمعنى أخذ الابن لصفات أبيه.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"أم رأيت إلى النخلة الشامخة تساقط رطبا جنيا؟ هماهما".	« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا.»	– سورة [مريم]، الآية – 25– .

[1]– يوم مشهود، ص30.

[2]– سورة مريم، الآية – 25– .

[3]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص1184.

- **النموذج الخامس :**

ومن الاقتباسات التناصية نجد كذلك قول "أيمن العتوم": « نداء خفياً يسوقني إليها».[1]

هذه العبارة تتقاطع مع قوله تعالى: « إذ نادى ربَّه نداءً خفيًا».[2]

والمقصود منها على حسب تفسير القرآن: « إنما أخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد إلى الرعونة لكبره، حكاه الماوردي وقال البعض إنما أخفاه لأنه أحب إلى الله . كما قال قتادة في هذه الآية "إذ نادى ربه نداءً خفياً" إن الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي».

يأتي الروائي بمفهوم الإلهام الروحي أو النداء الداخلي الذي يقود مشهور إلى اتخاذ خطوة.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" نداء خفيًّا يسوقني إليها".	« إذ نادى ربَّه نداءً خفيا».	سورة [مريم]، الآية – 03– .

[1]– يوم مشهود ، ص41.

[2]– سورة مريم، الآية – 03– .

- **النموذج السادس:**

إضافة إلى قول الروائي: « يا أماه أن تستمري في زرع التين والزيتون».[1]

تتقاطع هذه العبارة مع قوله تعالى: « والتين والزيتون».[2]

« اختلف المفسرون هنا على أقوال كثيرة فقيل المراد بالتين المسجد دمشق وقيل هي نفسها كما قال المجاهد: هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم وهو مسجد بيت المقدس».[3]

يعكس الكاتب هنا التوجيه للإستمرار في الجهود الصالحة والمباركة في الحياة اليومية.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"يا أماه أن تستمري في زرع التين والزيتون".	« والتين والزيتون».	سورة [التين]، الآية -01- .

- **النموذج السابع:**

نجد كذلك استدعاء الروائي لعبارة: (... أوهى من خيوط العنكبوت...)، ويتجلى هذا في قوله "أيمن العتوم": « ... غدنا الذي قد صار بعد تتابع الأهوال أوهى من خيوط العنكبوت...» .[4]

[1]- يوم مشهود، ص43.

[2]- سورة التين، الآية -01- .

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص2009.

[4]- يوم مشهود، ص 96.

وهذه العبارة تشير إلى النص القرآني الموجود في سورة العنكبوت، قال تعالى: « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» .[1]

« هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم، إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت».[2]

فالروائي هنا قام باستجلاب جزء من الآية الكريمة يتناسب مع المعنى الموجود في نص الرواية، بهدف تحقيق تداخل بين النص الروائي والنص القرآني.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"غدنا الذي قد صار بعد تتابع الأهوال أوهى من خيوط العنكبوت".	« مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» .	– سورة [العنكبوت]، الآية –41– .

[1]– سورة العنكبوت، الآية –41– .

[2]– ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ص 1436.

- **النموذج الثامن:**

قول الروائي "أيمن العتوم" في عبارة : « إنني معكما أسمع وأرى».[1]

لقد تناصت هذه العبارة مع قوله سبحانه وتعالى في سورة طه :« قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى» .[2]

على حسب تفسير القرآن الكريم يقصد بها « أنَّ الله سبحانه وتعالى لايخفى عليه من أمرهم شيء فهو معهم يسمع كلامهم ويرى مكانهم ومعهم بحفظه ونصره وتأييده».[3]

يتحدث الروائي هنا لتقديم الدعم والطمأنينة من خلال أنَّه لا يقتصر على الإستماع فقط بل هو أيضا يراقب ويرى مايحدث بشكل شامل.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"إنني معكما أسمع وأرى".	« قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى».	سورة [طه]، الآية- 46-.

- **النموذج التاسع:**

وقول الكاتب أيضا : « وكانت الرصاصة أقرب إليهم من حبل الوريد».[4]

---

[1]- يوم مشهود ، ص206.

[2]- سورة طه، الآية- 46-.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص1217.

[4]- يوم مشهود، ص 254.

لقد تقاطع هذا القول مع قوله تعالى: « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ».[1]

« يخبر الله تعالى على قدرته على الإنسان بأنَّ خالقه وعلمه محيط بجميع أموره حتى أنَّه تعالى يعلم ماتوسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر، وأنَّ الملائكة تعالى أقرب إليه من حبل وريده إليه ». [2]

"أيمن العتوم" يستبدل القرب الإلاهي بقرب الرصاصة، مما يعبر عن واقع قاسٍ حيث أصبح الموت أقرب للإنسان من روحه نفسها.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" وكانت الرصاصة أقرب إليهم من حبل الوريد".	« وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ».	سورة [ق]، الآية – 16– .

- **النموذج العاشر:**

وفي هذا النموذج لجأ الكاتب "أيمن العتوم" إلى توظيف جزء من آية قرآنية في نصه مما جعل القارئ ينتبه لوجود النص الغائب.

ويتمثل هذا في عبارة (فج عميق) ، حيث يقول: « أطرق الأبواب التي غاب سكانها، وأسأل الوجوه التي تبدلت، وأنتظر الإجابات التي ماتت ، وأصغي لعلني أسمع صهيل الشقراء يقدم من فج عميق، وما الخيل إلا صوتها؟ فهل يعود إلي ذلك الصوت الحبيب

[1]– سورة ق، الآية – 16– .

[2]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص1756.

الذي غرق في بحر الماضي».[1]

وهذه العبارة تتقاطع مع قوله تعالى:« وأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».[2]

قوله يأتينا من كل فج عميق، « يعني طريق بعيد».[3]

فالروائي هنا ارتكز على هذه المعاني وقام بتوظيفها في نصه، ليكسبه لغة، وليوضح العبارة أكثر.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" ...، وأصغي لعلني أسمع صهيل الشقراء يقدم من فج عميق،...".	« وأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».	سورة [الحج]، الآية – 27– .

3: التناص الحديثي:

« لايعتبر الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر التشريع فحسب بل يعتبر كذلك مصدراً ثرياً من مصادر اللُّغة والدلالة والإيحاء التي يستقي منها الأدباء لأن ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، ...» .[4]

[1]– يوم مشهود، ص 363.

[2]– سورة الحج، الآية – 27– .

[3]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1270.

[4]– عيسى بن سعيد الحوقاني : التناص في شعر نزار القباني ، ص 115.

« ولقد كان الفن النثري أكثر حظاً في الاستلهام من منابع النبوة الغريزة إذا ماقارناه بالفن الشعري ، ربما لأن النثر أقرب إلى الوعظ والإرشاد من الشعر» .[1]

يعتبر " أيمن العتوم" من بين الروائيين الذين وظَّفوا نصوص الحديث النبوي الشريف، حيث قام باستحضارها في أعماله الروائية، وهذامانجده في روايته (يوم مشهود)

وعليه اتخذت هذه الأحاديث النبوية صوراً عديدة ومختلفة وهذا على حسب المعنى الذي تريد إيصاله هذه الرواية.

❖ **نماذج عن التناص الحديثي في رواية (يوم مشهود):**

- **النموذج الأول:**

يقول "أيمن العتوم" : « قَبَّل الحجر الأسود ، بكى، لم يدر لماذا يبكي في هذه اللَّحظة التوراتية بالذَّات ».[2] فعبارة (قبل الحجر الأسود) تجعل القارئ يستحضر ماجاء في الحديث النبوي الشريف: « حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا ورقاء، أخبرنا زيد بن أسلم، عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَبَّلَ الحجر،

وقال : لول أنَّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَّلَكَ ما قَبَلْتُكَ ».[3]

"أيمن العتوم" هنا استفاد من المعنى الجميل والقوي الموجود في الحديث النبوي الشريف، ووظَّفه في نص روايته، حيث قام بعرض حال الشخص الذي يقبل "الحجر الأسود" من بكاء، وتجسيد للمنزلة الكبيرة الموجود فيه.

---

[1]– يوم مشهود، ص 116.

[2]– نفسه، ص 05.

[3]– أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الحعفي البخاري: صحيح البخاري، مج 02، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2016م، ص 424.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" قَبَّل الحجر الأسود ، بكى، لم يدر لماذا يبكي في هذه اللّحظة التوراتية بالذَّات".	« حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا ورقاء، أخبرنا زيد بن أسلم، عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَبَّلَ الحجر، وقال : لول أنَّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَّلَكَ ما قَبَلْتُكَ ».	[صحيح البخاري] -باب تقبيل الحجر-

- **النموذج الثاني:**

يستحضر الروائي قيمة إكرام الضيف وذلك في قوله: « وأمر أولاد عمي أن يكرموا ضيفهم».[1]وهو مايتقاطع مع الحديث النبوي الشريف: «حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ...» .[2]

يؤكد الحديث على أن من يُقتل دفاعًا عن حقه، سواء كان ماله أو عرضه أو نفسه، ينال منزلة الشهادة. فيوظف "العتوم "هذا المفهوم ليبرز قيمة التضحية والفداء في سبيل المبادئ، مستندًا إلى البعد الديني الذي يمنح القضية قوة معنوية.

[1]- يوم مشهود، ص 62.

[2]- أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الجعفي البخاري: صحيح البخاري، مج01، البشرى، باكستان، د.ط، 2016م، ص2727.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" وأمر أولاد عمي أن يكرموا ضيفهم".	«حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ...» .	[صحيح البخاري] -باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، (ضيف ابراهيم الكرمين)-.

- **<u>النموذج الثالث:</u>**

يقول الروائي "أيمن العتوم" : « ... وهل يمكن أن تصف الجنّة، أي لغة تلك التي تستطيع أن تجعلك تتخيل مالا حين رأت، ولا أذن حين سمعت، ولا خطر على قلب بشر ! ! » .[1]

وعليه نلاحظ أن النص الموجود في قوله: (مالا حين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ، هو جزء من الحديث القدسي: « حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا أبو زناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ، لاخطر على قلب بشر، فاقرءوا إنَّ شئتم: < فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين>» .[2]

[1]- يوم مشهود، ص 84.

[2]- البخاري: صحيح البخاري، مج 04، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2012م، ص309.

" فأيمن العتوم" هنا بنى أفكاره هذه مما ورد في وصف الجنة وماجاء فيها من نعيم، لانجده في مكان غيرها.

وبعدها قام باستخدام وتجسيد هذه الأفكار في وصف "جمال فلسطين".

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"... وهل يمكن أن تصف الجنّة، أي لغة تلك التي تستطيع أن تجعلك تتخيل مالا حين رأت، ولا أذن حين سمعت، ولا خطر على قلب بشر ! !".	« حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا أبو زناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر، فاقرءوا إنَّ شئتم: < فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين>» .	[صحيح البخاري] –باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة– .

- **<u>النموذج الرابع:</u>**

يقول الكاتب "أيمن العتوم": « الأرواح تتلاقى وتتعارف قبل الأجساد».[1]

[1]– يوم مشهود، ص 130.

يستلهم هذا المقطع مع الحديث النبوي الشريف: « حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد) عن سهيل، عن أبيه ، أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف)» .[1]

هذا الحديث يعبر عن طبيعة الأرواح في التلاقي والتآلف، حيث تتقارب النفوس المتشابهة وتتباعد المتنافرة. وقد استثمر "أيمن العتوم" هذا المعنى في نصه، محولًا الحكمة النبوية إلى مشهد أدبي يعكس تفاعل الشخصيات وعلاقاتها، سواء في الحب، الصداقة، أو حتى العداوة. استخدامه لهذه الفكرة يمنح نصه بعدًا وجدانيًا، حيث يرسّخ فكرة أن العلاقات ليست مجرد تفاعل سطحي، بل لها أبعاد أعمق تتجاوز المادة إلى عالم الأرواح، وبهذا فإن "العتوم" لم يقتبس الحديث نصًا، لكنه استلهم جوهره، ما أضفى على كتابته عمقًا ومعنىً مرتبطًا بالموروث الديني والثقافي.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" الأرواح تتلاقى وتتعارف قبل الأجساد".	« حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد) عن سهيل، عن أبيه ، أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف)» .	[صحيح مسلم] –باب الأرواح جنود مجندة–.

[1]– أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ج01، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991م، ص 2031.

- **النموذج الخامس:**

جاء في قول " أيمن العتوم": « ويسيروا حفاة شبه عراة».[1]

في هذا المقطع، يستفيد "أيمن العتوم" من الحديث النبوي الشريف: « وحدثني زهير بن حرب. حدثنا يحيى بن سعيد عن حاتم بن أبي صغيرة. حدثني ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد، عن عائشة. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلا)،... ».[2]

فعبارة (ويسيروا حفاة شبه عراة) تستدعي مباشرة المشهد المذكور في الحديث الشريف، مما يضفي على النص طابعًا تأمليًا، كما أن هذا التوظيف يمنح الصورة دلالات تتجاوز المعنى الظاهري، ليجعل القارئ يشعر وكأن الشخصيات تسير في لحظة كشف وجودي، حيث تتلاشى الفوارق الدنيوية، تمامًا كما هو الحال يوم القيامة حين يُبعث الناس مجردين من كل ما يملكون.

من خلال هذا الربط، يعزز الكاتب الأثر النفسي للنص، مما يجعله أكثر قربًا وتأثيرًا في وجدان القارئ، حيث يتداخل البعد الديني مع البعد الأدبي في مشهد يحمل معاني العجز والضعف الإنساني أمام القدر والمصير.

[1]– يوم مشهود، ص 253.

[2]– أبي الحسين مسلم: صحيح مسلم، ص 2194.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
" ويسيروا حفاة شبه عراة".	« وحدثني زهير بن حرب. حدثنا يحيى بن سعيد عن حاتم بن أبي صغيرة. حدثني ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد، عن عائشة. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلاً)،... ».	[صحيح مسلم] –باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة– .

- **<u>النموذج السادس:</u>**

يقول الكاتب: « من يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيداً ».[1]

وهذه العبارة تستحضر الحديث القدسي: « حدثنا سلمة بن شبيب وحاتم بن سياه المروزي وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الرحمان ابن عمرو بن سهل، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد)» .[2]

[1]– يوم مشهود، ص 270.

[2]– أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي، ج04، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط1، 1962م، ص 502.

نجد أن "أيمن العتوم" يستلهم من المعنى العميق للحديث النبوي ويوظفه في نصه، ليؤكد على قيمة الشهادة والكرامة في الدفاع عن النفس أو المبدأ، استخدامه لعبارة "وهو مسلم " يبرز الجانب الديني للشهادة، مما يعزز المعنى الروحي في السياق الذي وردت فيه العبارة.

هذا التوظيف الأدبي للحديث يضفي على النص قوةً وتأثيرًا، حيث يجعل القارئ يستشعر العمق الديني والتاريخي لفكرة الشهادة، ويربطها بالقيم الإسلامية الراسخة.

النص الحاضر	النص الغائب	مصدر النص الغائب
"من يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيداً".	« حدثنا سلمة بن شبيب وحاتم بن سياه المروزي وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الرحمان ابن عمرو بن سهل، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل دون ماله فهو شهيد)» .	[الترمذي] –باب ماجاء من قتل دون ماله فهو شهيد–.

خاتمة

خاتمة

لقد أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج نعرض أهمها في النقاط الآتية:

- ✓ مصطلح التناص يحمل معاني متعددة ومتنوعة، ولم يُتَفَقْ على ترجمة عربية واحدة له، فهو يستخدم في عدة سياقات مثل: المناص، التناص، التداخل النصي والتعلق النصي... .
- ✓ "ميخائيل باختين" لم يصرح بطريقة مباشرة بمصطلح التناص، بل أشار إليه بمصطلحات أخرى نجدها مثلاً في المبدأ الحواري.
- ✓ استفادت الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" من أفكار "ميخائيل باختين" في بناء مفهوم التناص.
- ✓ جاء مصطلح التناص عند العرب القدامى بتسميات عدَّة ومختلفة أهمها: التضمين، الاقتباس والسرقات الشعرية.
- ✓ إضافة إلى أن أغلب العرب المحدثين الذين تناولوا مصطلح التناص بنوا أطروحاتهم وأفكارهم على آراء النقاد الغرب أمثال "كريستيفا"، "تودروف" و "جيرار جينيت" ... .
- ✓ لقد اختلفت وتنوعت أشكال وآليات التناص عند النقاد العرب وذلك حسب فهمهم لهذا المصطلح.
- ✓ التناص الديني يعد من أبرز المصادر التي استند إليها "أيمن العتوم" في تشكيل ثقافته الفكرية والسياسية، نظراً لكون الدين الأساس الذي تنبثق منه مختلف العلوم والمعارف.

خاتمة

- ✓ التناص الديني عبارة عن تداخل لنصوص دينية سابقة مع نصوص حاضرة وذلك عن طريق (الاقتباس أو التضمين).
- ✓ استُخدم التناص القرآني والحديثي كوسيلة لتأصيل المعاناة ضمن مرجعية دينية ذات دلالة.
- ✓ يتقاطع التناص في الرواية مع وظائف بلاغية وجمالية، تساهم في خلق تأثير درامي وروحي على القارئ.
- ✓ البعد الديني طاغي على الرواية، ظهر في استحضار "أيمن العتوم" لعدة نصوص دينية، من القرآن الكريم والحديث النبوي، وذلك حسب مايستدعيه نص روايته.
- ✓ توصلنا كذلك من خلال دراستنا لرواية "أيمن العتوم" إلى أن التناص مع القرآن الكريم يعمل على بناء فني وفكري قوي للعمل الأدبي.
- ✓ من خلال ماقدمناه من نماذج للتناص الحديثي يظهر لنا:

-أن التناص الحديثي يمنح النص قوة دلالية ، ويعكس التأثر بالموروث الديني لتعزيز المعنى والإقناع.

-التناص القرآني ، سهلُ في معرفته مقارنةً بالتناص الحديثي .

- ✓ هذا البحث يفتح أمام الباحث أفاقاً جديدة لموضوع آخر، كالتناص الشعري والتناص التراثي ... .

ملحق

- **التعريف بالروائي "أيمن العتوم":**

يعتبر الشاعر الدكتور "أيمن علي حسن العتوم" من الشعراء الكبار في الأدب الأردني الحديث والذي ولد سنة 1972م بمنطقة جرش –الأردن– .

حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة الأردنية سنة 2007م في فرع اللُّغة العربية وآدابها، عام 1996م ألقى إحدى قصائده لهجائه ودخل السجن على إثرها ليقضي فيه مايقرب عام كمعتقل سياسي وفي أول رواية له "ياصاحبي السجن" عبَّر عن تجربته الشخصية في السجون الأردنية.

له إنتاجات أدبية قيمة لها صلة وثيقة بفكرة الصمود والمقاومة وتجسيد ماحل بالبلدان الإسلامية خاصة فلسطين المحتلة من نكبات وثورات ومجازر شعبية.

سلك "أيمن العتوم" دروبا مختلفة من الأدب فكتب المسرحيات والدواوين الشعرية والروايات، فقد طبع أدبه بالطابع الإسلامي، وذلك جلِّيٌ في عناوين رواياته، حيث يقتبس عناوينها من آيات القرآن الكريم، كما يظهر ذلك في الكثير من قصائده.

❖ **دواوينه الشعرية:**

- خذني إلى المسجد الأقصى.
- نبوءات الجائعين.
- قلبي عليك حبيبتي.
- الزنابق.
- طيور القدس.

❖ **أعماله الروائية:**

- ياوجه ميسون.
- ياصاحبي السجن.
- يسمعون حسيسها.
- ذائقة الموت.
- حديث الجنود.
- نفر من الجن.
- كلمة الله.
- خاوية.
- اسمه أحمد.
- أنا يوسف.
- تسعة عشر.
- أرض الله.
- صوت الحمير.

❖ **مسرحياته:**

- المشردون.
- مملكة الشعر.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع).

1 -**كتب الحديث:**

- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حازم، بيروت، ط1، 2000م.
- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ج01، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991م.
- أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الجعفي البخاري: صحيح البخاري، مج01، البشرى، باكستان، د.ط، 2016م.
- أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري: صحيح البخاري، مج 02، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2016م.
- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي، ج04، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط1، 1962م.
- البخاري: صحيح البخاري، مج 04، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2012م.

2 -المصادر:

- أيمن العتوم: يوم مشهود، دار المعرفة، الأردن، ط1، 2019م.

3 -المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط15، 2000م.
- أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون، الأردن، ط2، 2000م.
- أحمد عدنان حمدي: التناص وتداخل النصوص (المفهوم والمنهج)، دار المأمون، الأردن، ط1، 2012م.
- بلقاسم عيساني: التناص دراسة في المنهج والتأويل ورهانات الترجمة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2016م.

- حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، دار كفاءة المعرفة، المغرب، ط1، 2023م.
- حبيب مونسي: جلالته الأب الأعظم، دار الغرب، وهران، د.ط، 2002م.
- حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2009م.
- رفيقة سماحي: السرقات الشعرية والتناص، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016م.
- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2،2001م.
- عاصم حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط1، 2011م.
- عزة شبيل محمد: علم لغة النص، مكتبة الآداب ، مصر، ط2، 2009م.
- عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، الدار البيضاء، المغرب،د.ط، 2006م.
- عبد المالك مرتاض: فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص،مجلة علامات في النقد الأدبي، مج: 01، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، د.ط، 1991م.
- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه وأحكامه، مكتبة دار المنهج، الرياض، ط1، 1421م.
- عز الدين مناصرة: علم التناص المقارن، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م.
- عيسى بن سعيد الحوقاني: التناص في شعر نزار القباني، مكتبة الغبيراء، عمان، ط1، 2012م.
- كاظم جهاد: أدونيس منتحلا، مكتبة مدبولي، مصر،ط2، 1993م.
- ماجد ياسين الجعافرة: التناص والتلقي، دار الكندي، الأردن، ط1، 2002م.
- محمد بنيس: حداثة السؤال، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1988م.

- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار التنوير، بيروت،ط2، 1975م.
- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002م.
- محمد عزام: النص الغائب، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م.
- محمد مفتاح :المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2010م.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
- نبيل علي حسنين: التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، دار كنوز المعرفة،عمان، ط1،2010م.
- نوح حسن: تفسير القرآن الكريم المبسط، مطبعة دياب ، لبنان، ط1، 2020م.

-المراجع المترجمة:

- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1996م.
- جراهام آلان: نظرية التناص، تر: د.باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، ط1، 2011م.
- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط1، 1991م.
- نتالي بييق- غروس: مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوي، دمشق، د.ط، 2012م.

4 المعاجم:

- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ، مادة (نص)،ج5، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1946م.
- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضمن)، مج: 13، نشر أدب الحوزة، إيران، د.ط، 1985م.
- ابن منظور: لسان العرب، مادة(نصص)، مج:07، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة(نصص)، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط8، 2005م.
- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط8، 2005م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، د.ط، 1960م.

5 المجلات:

- حسين محمد البطانية:(التضمين في التراث النقدي والبلاغي)، مجلة بحوث كلية الآداب، كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، دت.
- الشعبة نجاة عرب:(حوارية باختين: دراسة في المرجعيات والمفردات)، العدد 31، قسم اللُّغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة،2012م.
- عبد القادر قهلوز: (التضمين الشعري:مفهومه، شروطه، طرقه، مراتبه وجماليته)، العدد02، مج: 08، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة(الجزائر)، 2021م.

- محمود سي أحمد:(التناص في النقد العربي الحديث)، مجلة أدبيات، العدد 01، مج 02، كلية الآداب الفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف(الجزائر)، 2020م.

6 ~~ـ~~المواقع الإلكترونية:

- قناة الحوار عبر الأنترنت، مايسطرون/ قراءة في رواية يوم مشهود للكاتب والروائي د. "أيمن العتوم"،
https://www.youtube.com/watch?v=HuxiGTT3u9

ملخص الدراسة

ملخص:

تَنَاوَلَتْ هذه الدراسة التناص الديني في الرواية العربية المعاصرة من خلال رواية (يوم مشهود) لـ : "أيمن العتوم".

وعليه فإنَّها تهدف إلى بيان ماهية مصطلح التناص في النقد الغربي والعربي، مع محاولة إظهار نماذج التناص القرآني والتناص الحديثي وكيفية توظيفه في الرواية العربية، وتبيان الدلالات الفنية التي تحملها.

وخَلُّصَتْ إلى أن التناص الديني كان حاضراً بقوة في النص الروائي، وساهم في تعميق البعد الرُّوحي والفكري للرواية، كما منحها طابعاً جمالياً مميزاً.

Abstract :

This study examines religious intertextuality in the contemporary Arabic novel through Ayman Al-Atoum's novel (A Famous Day).

It aims to clarify the nature of the term intertextuality in Western and Arab criticism, while attempting to demonstrate examples of Quranic and Hadith intertextuality, how they are employed in the Arabic novel, and the artistic connotations they carry.

The study concludes that religious intertextuality was strongly present in the novel, contributing to deepening the novel's spiritual and intellectual dimension and giving it a distinctive aesthetic character.